

choosing examples representing these responses such as: "Bamboo Trunk" by Saoud Al Sanoussi on Goodreads website and "The Children of our Lane" by Naguib Mahfouz on Abjad website.

Keywords: Responses of the audience, Goodreads, Abjad, Bamboo Trunk, the Children of our Lane.

تمهيد:

في زمن الانفتاح التكنولوجي، والفضاء الإلكتروني، وثقافة مواقع الويب، وتغير أدوار مثلث التلقي: أصبح المتلقي هو صاحب السلطة، وسحب البساط من تحت أقدام مبدع النص، لينخرط بكل طاقته ووعيه وسلطته في توجيه مسارات الإبداع عبر منصات مفتوحة لا يحدّها حدود، وهو ينشئ استجاباته الخاصة، منضماً في ذلك تحت لواء حقل جديد هو "بلاغة الجمهور"، ومن هذا المنطلق، بما أن بلاغة الجمهور هي بلاغة خاصة بدراسة استجابة الجمهور وتفاعله بما ينتجه صناع السلطة ومدبريها، وطرق تعاملهم مع وسائل الاتصال الجماهيرية المستحدثة، فهي وليدة الثورة التكنولوجية الرهيبة التي حققها العالم الرأسمالي المعولم⁽¹⁾، هذه الثورة التي أتاحت للجماهير حقولاً متسعة حرة للتعبير والاستجابة، لم تكن موجودة سابقاً، زمن الاستجابة المحدودة الموجهة والمفيدة بقنوات معينة تخضع للرقابة والرصد وهكذا ظهر إلى الوجود ما أسماه "عصر استجابات الجماهير". فبفضل التكنولوجيا التفاعلية أصبح للجمهور العادي - للمرة الأولى في تاريخ البشرية - القدرة على إنتاج استجابات للرسائل التي يتلقاها، لها درجة انتشار لا تقل كثيراً عن انتشار الرسائل الأصلية التي يستجيب لها نفسه، ودرجة لا تقل كثيراً في قوتها الرمزية⁽²⁾ ونتيجةً لشيوع الشبكة العنكبوتية، وسهولة الوصول لها، وسيطرتها على وعي كثير من المتلقين؛ تحولوا كلياً للقراءة والتفاعل بوساطة مواقع الشبكة وفيها، ومن هذه المواقع التي بدأت

تنوع استجابات الجمهور في مواقع تقييم الكتب (قودريز وأبجد أنموذجاً)

د. صيته العذبة
جامعة قطر

الملخص:

تركز هذه الورقة البحثية على تنوع الاستجابات بين متصفح مواقع مراجعة الكتب على الشبكة العنكبوتية، الروايات تحديداً، التي شملت كثيراً من الجوانب المختلفة، منها ما يخص سياقات الروايات المتعددة الثقافي منها والاجتماعي والسياسي والديني، ومنها ما يخص الشخصيات، ومنها ما يخص اللغة، ومنها ما يخص السرد والحبكة، ومنها ما يخص جوانب خاصة في رواية بعينها. وكل هذه الاستجابات ظهر فيها مرونة مواقع الشبكة وانفتاحها وقدرتها على التشعب، ونقل الاستجابات إلى مراحل أكثر تعمقاً وانتشاراً، كما أن الاختفاء خلف الأجهزة ربما أتاح مساحة أوسع من الحرية للتعبير وإبداء الرأي. ودراسة هذه الاستجابات كان عبر اختيار نماذج ممثلة لأنماط هذه الاستجابات، هذه النماذج هي: "ساق البامبو" لسعود السنعوسي في موقع قودريز، و "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ في موقع أبجد.

الكلمات المفتاحية: استجابات الجمهور، قودريز، أبجد، ساق البامبو، أولاد حارتنا.

Abstract:

This research paper focuses on the variety of responses among those who peruse the checking books websites on the internet, especially novels. It includes many different aspects, some of them include the contexts of several novels whether they are cultural, social, political or religious novels. Some of them are related to characters, language, narration, plot and others are related to some aspect of a certain novel. All these responses showed the flexibility of the websites, their openness and ability to be divided into hyperlinks and the transfer of responses to deeper and wide spread stages. Also using computers gave more freedom to express and show opinions. Studying these responses was carried out through

1: قود ريدز (التق كتابك المفضل القادم)

1.1: مدخل:

التق كتابك المفضل القادم (Meet your next favorite book) هو شعار هذا الموقع الاجتماعي⁽⁴⁾ الذي يحتفي بشبكته الهائلة من مراجعات الكتب، التي وصلت حتى كتابة هذه السطور إلى 68 مليون مراجعة، سجلها 65 مليون عضو، من بين اختياراتهم من الكتب التي وصلت إلى أكثر من ملياري كتاب!⁽⁵⁾ وهذه الأرقام الهائلة تنبئنا إلى أين يتجه العالم الذي يكاد يعيش حياته الكاملة على هذه الشبكة.

وموقع قودريدز Goodreads هو موقع متخصص بمراجعات الكتب فقط، وهو نقطة البداية لمن يريد قراءة كتاب ما، ويبحث عن رأي من قرأه قبله، وقد اختزل هذا الموقع كل المدونات السابقة التي كانت تحتفي بمراجعات الكتب.

وكل مشترك في قودريدز Goodreads يستطيع أن يصنع شبكته الاجتماعية الخاصة التي يجمع فيها أصدقاءه المشابهين له في ذوق القراءة، أو يتابع فيها كاتبه المفضل، وهو يصنع قائمة الكتب الخاصة به تحت عناوين مثل: أرغب بقراءته، أقرأه حالياً، سأقرأه مرة أخرى، أو حتى يبتكر هو مسميات روف كتيبه الخاصة، وهو يقيم كل كتاب وفق سلم من خمس نجوم، أو يضيف تعليقاً أو مراجعة للكتاب يستضيء بها من يريد قراءة الكتاب بعده، كما يستطيع المشترك أن يشترك في مجموعات خاصة وفق الكتب الأقرب لذائقته، فيشترك في المجموعات التاريخية أو الروايات أو القانون، بل إن هناك تقسيمات أصغر حتى يكون الذوق أكثر تحديداً، مثلاً: (الروايات الرومانسية التي تحتفي بالخوارق وما وراء الطبيعة) لها وحدها أكثر من 450 نادياً على الموقع.

وترجع شعبية موقع قودريدز Goodreads عند القراء المهتمين بالقراءة، أنه لا يبيع الكتب؛ لذلك

بالشروع مؤخرًا: مواقع تقييم الكتب مثل: قودريدز وأبجد ومدارج ورفي، وهي مواقع متخصصة، تتيح لمحبي القراءة التجمع والنقاش حول الكتب والتعبير عن آرائهم فيها.

ويذكر الدكتور عماد عبداللطيف -صاحب نظرية بلاغة الجمهور- إن استجابات الجماهير في الفضاء الافتراضي تتسم بخصائص عدة منها: الأنية، وضعف الخضوع للرقابة وضخامة حجم الاستجابات وتعدد أنواعها، وقابلية تجهيل المصدر وصعوبة التتبع، وسهولة القابلية للحصر والقياس.

⁽³⁾ وكل هذه الخصائص نجدها في مواقع تقييم الكتب السابقة الذكر، التي سنقصر الحديث فيها عن موقعين اثنين هما: قودريدز كموقع عالمي هو الأشهر والأكبر عالمياً، وأبجد كموقع عربي هو الأشهر والأكبر عربياً، وهذه الشهرة وكثرة عدد المشتركين هما سبب اختيار هذين الموقعين تحديداً، من باب موضوعية النتائج ودراسة الاستجابات.

وسندرس استجابات المتلقين المختلفة في الموقعين، عبر اختيار نماذج ممثلة لأنماط هذه الاستجابات، هذه النماذج هي: "ساق البامبو" لسعود السنعوسي في موقع قودريدز، و"أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ في موقع أبجد.

وسبب اختيار هذين العاملين بالذات يرجع لعدة أسباب: العملان - أو صاحباها - فازا بجائزة كبيرة، ثانياً: العملان مرقمان ومتاحان للقراءة مما يضمن حداً أعلى للاستجابات، ثالثاً: عدد الاستجابات الكبير، وإن كانت ساق البامبو أكثر بكثير؛ بسبب فرق عدد المشتركين بين الموقعين، والسبب الرابع أن أحدهما عمل جديد والآخر قديم، وكلاهما مازالا يحصدان التفاعلات والاستجابات، وأخيراً: أنماط الاستجابات حول العملين مختلفة، بناء على اختلاف الفكرة والمجريات، وسنتعرف الأسباب أكثر في الحديث المفصل عن كل عمل.

تقييمات الروايات العربية على الإطلاق، كما يثبت الاطلاع على الموقع والمقارنة بين الأعمال. (10) والمعلقون على ساق البامبو فهم الكثير من الكتاب المعروفين، أمثال: أثير النشبي، وظاهر الزهراني، وليلى المطوع، وحنان فاروق، وأيمن العتوم، وبثينة العيسى، ومحمد المرزوقي، وغيرهم. لذلك مراجعات ساق البامبو جمعت بين استجابات المتخصصين وغير المتخصصين، وهي تثير الجميع للانضواء تحت لواءها.

والاستجابات مع وحول سوق البامبو كان استجابات ثرية عميقة مطولة، أثارت جدلاً ممتدًا حول مجريات الرواية. وكما ذكر أعلاه، فمراجعات ساق البامبو كانت مطولة وكثيرة جدا (سبعة آلاف مراجعة تقريبا)؛ لذلك لم يبق شاردة ولا واردة في الرواية لم يتم الالتفات إليها في استجابات الجماهير المختلفة، ويمكننا إجمال أهمها في الاستجابات التالية:

1. المسار الاحتفائي: بالتأكيد الاحتفاء بالرواية من بين أهم صور استجابات الجمهور هنا، والاحتفاء بها بلغ شأوا كبيرا من الدهشة والانبهار والتبجيل، من مثل: أفضل رواية قرأتها، حازت المجد من جميع أطرافه، من أروع ما قرأت، رواية عبقرية.. الخ.

2. التعليق على البوكر: كما هو معلوم ساق البامبو فازت بالبوكر لعام 2013، لذلك احتوت كثير من الاستجابات إشارة إلى جائزة البوكر من أربعة منطلقات:

✓ من علق قبل أن يُعلن عن فوز الرواية لكنه كان يعلم بترشيحها، قال إنها تستحق الفوز وإنه يرشحها للفوز.
✓ ومن علق بعد الفوز، ذكر أنها تستحق الفوز بجدارة، أو أن اللجنة وفقت في ترشيحها، وهي التي تكون في أحيان كثيرة غير موفقة في اختيار الأسماء المرشحة.

يثقُ القراء به؛ لأنه يتعدُّ عن الحسِّ التجاريِّ في المراجعات، والسببُ الآخرُ كونُ القراء أنفسهم هم من يقيمون الكتب، فالمراجعات منهم ولهم، فقوة قودريدز ترجعُ إلى أنَّ النَّاسَ يثقون بتوصيات كتبٍ من خلال شبكةٍ اجتماعيةٍ هم من بنوها بأنفسهم، فموقعُ قودريدز ليس بناشرٍ ولا بائعٍ تجزئة؛ لذا يشعرُ القراء أنَّ المعلومات لا يتمُّ التَّلعبُ بها. (6)

1. 2: من أنواع الاستجابات في قودريدز:

سننمطُ أنواع الاستجابات هنا بناءً على تتبع الاستجابات لرواية شهيرة هي "ساق البامبو" لسعود السنعوسي، نشرَ سعود السنعوسي (7) "ساق البامبو" في عام 2012، وفازت بجائزة الدَّولة التشجيعية (2012) الكويت، ثم جائزة الرواية العربية العالمية (البوكر) عام 2013، متجاوزًا في حينه أسماء كبيرة كانت مرشحة للجائزة، وساقُ البامبو اليوم هي كتاب مرقم من منشور على عشرات المواقع على الشبكة العنكبوتية. (8) أي أنها نص متاح للجميع، والاستجابات حوله متاحة للجميع.

وتحكي "ساق البامبو" عن عيسى/خوزيه، المشتت بين أمِّ فلبينية، وأبِّ كويتي، بين هوية غير معروفة، ودين لا يعرفه، وتقاليده تنبذه، وغربة وطن ما احتضنه. و"ساق البامبو" من أكثر الروايات العربية إثارةً للاستجابات وحصدًا للمراجعات على قودريدز Goodreads، ولم تكن هذه الاستجابات (رواية جميلة، أو جذبتني، أو تستحق القراءة) بل كانت استجابات تحوي عصفاً ذهنياً كبيراً ذهب بالرواية لأفاق شاسعة، وهي تحظى بتعليقات مطولة، ومراجعات محكمة، فلا يكاد أيُّ من رواد قودريدز المعروفين أن ينجو من فتنة "ساق البامبو"، وهو يسطرُّ تعليقاً له تحتها. (9) بعد أن بلغت عدد مرات التقييم حتى تاريخه (43006) تقييماً، وعدد التعليقات (7432)، والرواية تحظى بتقييم عام بلغ: 4.24 من 5، وهو يعدُّ من بين أعلى

المراجعين للتماهي معه ومجاراته في استجابة إبداعية، من ذلك على سبيل المثال:

✓ كما لو كنت مُهَيَّأً لدمعةٍ قادمة بفعل شوقٍ داخليٍّ وحنينٍ جارف. وكما لو كان القلب ليس في مدى اختلاله مُلْكَاً لك فيهِتَرَ مثل جناح عصفورٍ في ليلةٍ شتويةٍ قارسة. وكما لو كان الوجود حاضراً في كلِّ حينٍ، ومرتبساً في ثنايا كلِّ عبارة، ومختبئاً تحت رفة كلِّ حرف. وكما لو كنت مستعداً لأن تتخلَّى عنك لتتشكَّل بوجوهٍ عدَّة، وأرواحٍ متعدِّدة، وهيئاتٍ مُتباينة. وكما لو كنت غيمةً ماطرة تستحضرها أرضٌ بِكْرٌ مُجْدِبَةٌ فيحدث التَّلَاقِي الَّذِي يُعيد الحياة إلى الأرض بفعل الكرم الفِطْرِيِّ في الغيمة... مثل هذا كلُّه هو ما يحدث لمن يقرأ رواية الكويتي: (سعود السنعوسي) البديعة: (ساق البامبو). (أيمن العتوم)

✓ هوزيه هو الغريبُ الذي ما قبلت به لا القبيلة ولا التراث الشعبي ولا حضن الجدة ولا فصائل الأعمام، ولا رش عليه الوطن الجديد عنبر ترحيبٍ، فمذ وطئت قدماه ثراه وهو يلمح الأعلام منكسة حداداً على قلبه وليس على أمير أخذ وقته من الزمن ومضى. كانت الكويت تعلم أن هذا الفلبيني سيغادرها بحدبة مستديمة، وعرج واضح في نبضه، لأن لا أحد من العوائل المتعالية النسب سيقبل بتلك العينين الضيقتين وتلك البشرة الصفراء وذاك النسب الذي تخلل الدم - في غفلة عن الحراسة - وأتى بكائن لا هو كويتي الأصل ولا هو فلبيني النخاع، تائه ما بين شهوة اندلقت ما بين والده، ووجع مستباح شلَّ روحه إلى الأبد. (أمل الإدريسي)

5. الاختلاف بين النصف الأول والثاني: الرواية - كما هو معلوم - انقسمت إلى قسمين، الأول كان في الفلبين، والثاني كان في الكويت، اختلف مستوى السرد بينهما، وفقاً لآراء بعض المعلقين:

✓ هناك تعليقات ذكرت أنها استغرقت فوزها على أسماء أخرى كبيرة، ولكنه حينما قرأ الرواية: علم سبب استحقاتها الفوز.

✓ هناك تعليقات كثيرة ذكرت أنها كانت حذرة في قراءتها للرواية؛ لأنَّ اختيارات البوكر في أحيان كثيرة غير مشجعة، أو لأنه يريد أن يقرأ دون أن يكون متأثراً بآراء السابقين له.

3. تقييم عال ولكن: هناك الكثير من الاستجابات التي مُنحت الرواية فيها تقييماً عالياً، ولكن هذا لم يمنعها من توجيه ملاحظات معينة للرواية منها على سبيل المثال:

✓ لم أفهم أبداً كيف يظل خوسيه أو عيسى كل ذلك الوقت في الكويت من غير أن يحاول صديقه الداعية الفلبيني ابراهيم سلام أو أخته خولة تعليمه اللغة العربية أو حتى الصلاة.. صلاة المسلمين التي كان يحرص هو أن يتعلمها ولم يسأله أحد ألبته إن كان يحفظ الفاتحة حتى؟ (حنان فاروق)

✓ رواية جديدة الموضوع، سلسلة وسهلة ومتراصلة الأحداث وممتعة. لماذا أربعة نجوم وليس خمسة؟ لأن بعض الأجزاء كانت مملة ولم تضيف إلى السياق جديداً، ثم أن فكرة قبول عيسى بين شباب الكويت بهذه السهولة ربما كانت غير مقنعة في ظل هذه العنصرية المتأصلة بين الشباب والكبار في ذات الوقت. (رولا البلبيسي)

✓ ورغم أنني أحسست بضعف وهبوط في مستوى الوصف والأحداث بين الفلبين والكويت إلا أنها بقيت بنظري رواية مميزة! (hiba)

✓ التحفظ الوحيد لدي هو في الإسهاب غير الضروري في الحكاية، كان بالإمكان اختصار الكثير من الفقرات. (بثينة العيسى)

4. المسار الإبداعي: نص متميز مثل ساق البامبو - كما أجمع الكثيرون - حفز بعض

الأفكار-إن جاز التعبير- التي أثرت النص الروائي"
(Zainab).

7. عنصر الواقعية: كثير من الاستجابات نصّت على واقعية الرواية الشديدة وقررها من الواقع، واهتمامها بكثير من القضايا المسكوت عنها في الكويت دون تجميل للواقع، بل كما هي دون إفراط أو تفريط.

8. القضايا المثارة في الرواية: تقريبا لم تخل استجابة من التوقف عند قضية أو أكثر من القضايا المثارة في الرواية، والتعليق عليها، ومن أبرز هذه القضايا: الانتماء، العنصرية، البدون، العادات والتقاليد، والأديان.

9. الاهتمام بالتفاصيل: أشارت كثير من الاستجابات إلى اهتمام السنعوسي الشديد بالكثير من التفاصيل الدقيقة للحياة في الفلبين خصوصا، لدرجة أقتعت المتابعين أن الكاتب فلبيني، فهناك تفاصيل اجتماعية وجغرافية وأسطورية تخصّ صلب المجتمع الفلبيني، ثم استمر الاهتمام بالتفاصيل إلى الجزء الخاص بالكويت.

10. عنصر الملل: كما أشاد كثيرون بالاهتمام بالتفاصيل الذي جعل للرواية مصداقية، فهناك كثيرون ذكروا إن الاهتمام المبالغ فيه بالتفاصيل، جعل الرواية تسقط في التطويل، وجعل بعض أجزاءها مملة.

11. دفع المراجعين للبحث: أشارت بعض الاستجابات إلى أن المعلومات الجديدة التي أثارها الكاتب في الرواية، والتي يسمعون بها لأول مرة، جعلتهم يتوجهون للبحث في مواقع البحث عن هذه المعلومات، وقام المراجعون بوضع صور وروابط للمعلومات التي بحثوا عنها في مراجعاتهم.

12. الحكمة: كانت حكمة الرواية من بين القضايا التي شغلت الاستجابات، فهناك من

✓ كما رأينا في تعليق هبه أعلاه التي رأت أن السرد انحدروا، ووافقها أحمد (Ahmed) الذي ذكر أن النصف الأول ممتاز والنصف الثاني جيد.

✓ ونجد في نفس الحقل أن هناك من يرى العكس: "شعرت أن اللغة والأسلوب تصبح أفضل كلما تقدمت في قراءة الرواية.. في الأجزاء الأخيرة زادت الطلاقة والسلاسة اختفى التكلف الذي كان في البداية وحتى العبارات البليغة كانت عفوية وتشعر بانفعال وألم عندما تقرأها!!"
(Bushra)

6. لعبة الترجمة: من قرأ الرواية لأبد أنه قد يكون أصيب بلبس ما، وهو يقرأ في الغلاف الداخلي: تأليف هوزيه مندوزا، ترجمة إبراهيم سلام، مراجعة خولة راشد، ثم يقرأ مقدمة المترجم. كيف والغلاف الخارجي يقول: إن الرواية لسعود السنعوسي، فيظن أن هناك خطأ ما. ثم يمضي القارئ وخصوصا في النصف الأول، وهو يظن أنه يقرأ رواية فلبينية مترجمة للغة العربية، ليكتشف بعد ذلك أنّ هوزيه هو بطل الرواية وخولة أخته من والده، وإبراهيم سلام هو صديق فلبيني يعمل كداعية ومترجم في دار نشر في الكويت. هذه اللبس التي هدف منه السنعوسي لإرباك القارئ وتشويقه، انتبه له كثير من المراجعين في استجاباتهم:

✓ فمنهم من تساءل بصدق من المؤلف، وأقر أنه يشعر بالحيرة، فتبرع رواد آخرون من رواد قودريدز لشرح القضية له.

✓ وهناك كثيرون انتبهوا لها من جانب إبداعي، ومنهم زينب: "صياغة الفكرة عن رواية مترجمة سمح بكثير من الحواشي والتأريخ تبدو وكأنها على هامش النص، وبذلك أفلت ببراعة من اقحامها وحشوها داخل الحوار والسرد، وفي نفس الوقت دعم أفكاره ونثر العديد من مفاتيح

تفاصيل دقيقة مختلفة عما سنراه في العمل التالي على أبجد.

2: أبجد.. استجابة عشاق القراءة بالعربية
1.1: مدخل:

وأخيراً تصادفنا شبكة تواصل اجتماعي عربية بالكامل، وتكون متميزة في محتواها وخصائصها، وتكون حول الكتب كذلك، في نظام عرض وتصفح شبيه بالقودريدز Goodreads، ولكن بروح عربية⁽¹¹⁾ وتحظى الشبكة بحضور متميز مع 150 ألف قارئ عربي، يتحاورون حول 200 ألف كتاب عربي أو مترجم للعربية، وهنا تكمن ميزة (أبجد) أن كل المشتركين هم من الناطقين بالعربية، والكتب كلها بالعربية.

ولا يمكن تصفح أبجد دون أن تكون أحد أعضائه، والواجهة الأنيقة لموقع أبجد-المتحركة في مكتبة ما- تدعو العابر أن يجد له سكناً في أبجد، ويكون أحد الأبجديين، كما هو مسمى أعضاء أبجد، وهم يرفلون في مسمى خاص بهم، ينتسبون به إلى أبجد. وفي رأيي الشخصي-وكوني قارئاً عربيّاً- فإن أبجد يكاد يتجاوز قودريدز في خصائصه ووضوح تقسيماته، بل وحتى في تصميمه وصورته البصرية، فهناك براعة وتفوق ومرونة وظيفية في تصميم الموقع في مختلف مناحيه.

وحظي موقع أبجد باهتمام الإعلام العربي، وخصوصاً بعد فوز الموقع بجائزة محمد بن راشد لمشاريع الشباب سنة 2013، ونرى هنا مقتطفاً لما نُشر عنه في جريدة الحياة بعنوان (الأبجديون يحولون القراءة لعادة عربية)، وهي تشرح جانباً من صور التفاعل فيه: "ويأتي التفاعل عبر خطوات متتالية تبدأ بأن يشير المشترك أو المشتركة إلى الكتاب الذي يقرأه (كذا: يقرؤه) حالياً، ثم يرصد للمهتمين رحلته مع قراءة الكتاب من الناحية الزمنية، وعدد الصفحات التي تم قراءتها، وما تبقى، ومن ثم يخرج الواحد أو الواحدة بانطباعات

أشاد بها بالمجمل، وهناك من قسّم الرواية لأجزاء، وذكر كيف انتقلت الحبكة من جزء لجزء، وهناك من كان يتوقف عند أجزاء معينة من الحبكة ويذكر رأيه فيها.

13. اللغة: قلما خلت استجابة من الإشارة إلى عنصر اللغة في الرواية:

✓ أشاد كثيرون باللغة ووصفوها بصفات كثيرة، منها سلسلة وعميقة وشعرية وواقعية ومدفقة، وغيرها من الصفات.

✓ وهناك قلة قليلة وصفوها بالسطحية أو المملة، أو غير الصحيحة لغوياً.

14. عنصر زمن القراءة: أشارت كثير من الاستجابات أن الرواية استغرقتهم، بحيث لم يستطيعوا تركها حتى أمهوا قراءتها في ساعات معدودة، مع عدد صفحاتها البالغ 400 صفحة، وحينما انتهوا منها شعروا برغبة لإعادة القراءة.

15. الانفعال الشخصي: أقرت كثير من الاستجابات أنهم انفعلوا بأحداث الرواية بشكل شخصي وتركت أثراً عميقاً في نفوسهم، وتعاطفوا مع بعض الشخصيات، وكرهوا شخصيات أخرى كأنها حقيقية.

16. الاقتباسات: احتوت كثير من الاستجابات عدداً أكبر من الاقتباسات من الرواية، التي حازت إعجاب صاحب المراجعة، ورأى أنها تستحق التسطير.

17. التوصية بالقراءة: كون موقع قودريدز هو موقع تواصل اجتماعي خاص بالقراءة، فمن الطبيعي أن كثيراً من الاستجابات تمّ ختمها بدعوة الآخرين لقراءة النص، وهذا ما حدث مع ساق البامبو كثيراً.

إذن: نلاحظ أن الاستجابات حول ساق البامبو تميزت بالتشعب والالتفات إلى كثير من القضايا والشكلية والمضمونية والإجرائية، وتم الالتفات إلى

تراكمي، ويبدو هذا الشكل مهمنا على الجمهور الغفير الناشئ حول الانترنت باستعارته الجغرافية "زيارة مواقع الانترنت" (16) وهذا بالفعل ما نراه متمثلاً في الاستجابات حول أولاد حارتنا التي شُغلت بالموضوعات التالية:

1. الرموز الدينية: القضية الأبرز في معظم استجابات المبحرين هنا هي قضية الرموز الدينية في النص، مقصودة أو غير مقصودة؟ مقصودة بقصد إلهادي أو فكري؟ تم توظيفها بشكل فني أو لا؟ بداية وقبل كل شيء، فإني أرى أنّ محاولة دفاع البعض أنّ الترميز للأنبياء في النص غير وارد، هو دفاع غير منطقي، لأنّ الرموز لم يكن أحاديا، بل كان متواترا ومتكررا، وتمّ سحبه على معظم شخصيات النص، فهو قصد التماهي قطعاً مع شخصيات الأنبياء، لذلك فالجدل هو حول فلسفة استخدام هذا التماهي، وليس وجوده من عدمه، ومن ذلك من خلال مقتطفات من مراجعات الأبيديين واستجاباتهم:

✓ أتعجب ممن يصفون هذه الرواية بالإبداع والروعة وأنها مناطحة فكرية للثوابت.. أو لم يجد الكاتب ثوابت يستطيع مناطحتها إلا الثوابت الدينية! خاصةً الاستهتار بالتشبيه بالمولي عز وجل وعدم احترام للمقدسات... الإبداع والروعة دائما يتجانسون مع الاحترام والآداب واحترام أفكار ومعتقدات وثوابت البشر التي تربوا عليها. (علي مهدي).

✓ لكن قبل وبعد القراءة لا بد من مراعاة الثوابت فحتى ما يكتبه نجيب محفوظ به شطط عقدي رغم الإبداعي السرد والتقني، أنا هنا لا أناقش إبداع نجيب محفوظ، الذي ينبغي أن نناقشه فيه هو تجنيبه على التاريخ وتجرؤه على تحريفه؛ فالرموز كما ذكرنا لا تحتاج أعمال عقل ولا رؤية متخصص حتى يكتشف أن الرواية تتحدث عن تاريخ البشرية الديني، وتتخذ من

أولية، قبل أن يكتب عبر «أبجد» مراجعته الخاصة في الكتاب، (كذا: للكتاب) والتي تخضع لنقاشات مستفيضة تتخلل جدلاً وعصفا ذهنيا لمن اشتركوا معه أو معها في قراءة الكتاب ذاته، مع لفت الانتباه إلى أن إدارة «أبجد» تقوم بدورها بعمل المرشد في اقتراح كتب من أنماط متنوعة لرواد الموقع (12) ومؤخرا أصبح موقع أبجد يتيح اشتراكا شهريا لأعضائه؛ لقراءة الكتب في مكتبة خاصة به، تمنحه خاصية القراءة كأنه يتصفح كتابا.

وموقع أبجد رغم استقائه لفكرة الموقع من قودريدز، إلا أنه انطلق ليشكل له خطأ خاصاً مع أعضائه "الأبيديين"، وما يطلقونه عبر الموقع من آرائهم التي احتفت باسم خاص بها هو "أبجدية"، فوفقاً لأبجد: "اكتب شيئاً.. البعض يسميها بوست، والبعض يسميها تغريدة.. نحن نسميها "أبجدية" ومن الدعوة لكتابة أبجدية، ننتقل لتعرف آلية التفاعل مع "أبجد"، وتكوين المتلقين لاستجاباتهم المختلفة.

2.2: من أنواع الاستجابات في أبجد:

تم اختيار "أولاد حارتنا" (13) لتنميط الاستجابات حولها، كونها من بين أعلى الروايات قراءة على الموقع، وأكثرها إثارة للجدل، وقد حصلت على (10305) مشاركة، وعلى 2600 تقييم قيمت الرواية تقييماً عاماً 3.7 من 5، وبلغ عدد الاستجابات المكتوبة 90 استجابة، مثلها 90 تعليقا للقراء. (14)

وأولاد حارتنا -كما هي كل مؤلفات نجيب محفوظ- موجودة بشكل مرقم على الشبكة. (15) أي أنها متاحة للجماهير الغفيرة، والجماهير الغفيرة يمكن أن تبعثر عبر الزمن كما تتبعثر عبر المكان، وهو العكس تماما من جماهير البث، التي تتبعثر في المكان لكن يجمعها الزمن. وكما في البث، فإن ما ندعوه بالجماهير الغفيرة المتسلسلة صغيرة تجريبيا، لكنها هائلة الحجم إذا نظرنا لها بشكل

✓ عبقرية نجيب محفوظ في استخدام الرمز فاقت الحدود، فقد استخدم الجبلاوي كرمز للدين، وليس للخالق سبحانه وتعالى، كما استخدم عرفة كرمز للعلم المجرد أو العلمانية دون الاعتراف بالدين. (دينا سرحان)

✓ وقد أشار محفوظ وغيره أكثر من مرة إلى أن "جبلاوي" هو رمز للدين. ولم أر ذلك. فلم يراد به الدين وإنما أريد بهذا الرمز لله -عز وجل. ولا حاجة لأن أوضح كم أغضبني ذلك. (نهلة)

2. الاستشهاد بأقوال مفكرين أو نقاد على خلفية القضية أعلاه، من أجل اثبات وجهة نظر معينة في قضية استخدام الرموز الدينية:

✓ مثل استشهاد عمران أبوعين وأحمد عاطف، وغيرهم بمحمد سليم العوا، الذي وافق على نشر الرواية، وقال إن التأويل يكون على أحسن وجوهه.

✓ استشهاد محمود اليان بمصطفى محمود في اثبات أن نجيب محفوظ قصد الله -تعالى عن ذلك علوا كبيرا- بشخصية الجبلاوي، وأنه أصبح مساندا للإبليس بهذا.

✓ استشهاد دينا نبيل بجورج طرابيشي: "يرى الطرابيشي هنا أن ما يريد محفوظ إيصاله لنا أن العلم قد يخطئ الدرب ، قد يكون سندا للسلطة الغاشمة أحيانا أو يفقد إنسانيته قد يتسبب حتى في موت الدين لكنه لا يمكن أن يكون مبعوضا عند الله لأن العلم اليوم هو نبي الإنسانية الجديد بعد انتهاء عصر الانبياء وبه وحده يمكن إرجاع العدل ، وأن الشيء المطلوب منه عند الدين هو -فقط- أن يرجع الى الإنسانية" إذن فهنا أيضا هي ترى أن الجبلاوي هو الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ولكنها لا ترفض الفكرة، بل تراها تخدم النص.

الأنبياء - عليهم السلام - رموزًا ونماذج. والخطورة تكمن في الدفاع عنها أو التبرير لها، أو حتى هذا القول الساذج الذي تردّد على ألسنة البعض أن الرواية يمكن أن تُحمّل على أكثر من فكرة، ويمكن إسقاط رموزها على أكثر من حدث في التاريخ المصري المعاصر، وهو قول ساذج لا يقول به مبتدئ يخطو خطواته في مجال الأدب. (صديق الحكيم)

✓ بداية لا أرى فيها مساسا بالذات الإلهية أو بالرسول، التشابه الذي نجده بين شخصيات الرواية وشخصيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعني أن الأنبياء ممثلون بأنفسهم في الرواية؛ فالرواية مستوحاة من قصص الأنبياء؛ فهي تحكي عن الصراع بين الخير والشر، الصراع بين القوة والظلم. (سوزان أمين)

✓ على قراء هذه الملحمة الأدبية أن يقرؤوها كرواية، ولا يتطرقوا لما هو أبعد من ذلك. (حسن الحرسوسي)

✓ يمكن تلخيص الرواية بقول محفوظ في آخرها " لا شأن لنا في الماضي، ولا أمل لنا إلا في سحر عرفة، ولو خيرنا بين الجبلاوي والسحر لاخترنا السحر. " بكلمات أخرى لو خيرنا بين الله والعلم لاخترنا العلم!! هذه هي فكرة الرواية الأساسية الله مقابل العلم. (Mhmud)

✓ أولاد حارتنا عمل أدبي فقط.. جرب أن تتعامل معه من منظور أدبي فقط.. لا تحمله أكثر من ذلك.. لو حملته كل الإسقاطات الدينية لن تستمتع به.. إن قضية الظلم الاجتماعي والصراع البشري بين مكونات المجتمع قصة واحدة وفصولها متشابهة في كل الثقافات وكل الحضارات وكل الأديان. تتشابه دعوات الرسل مع دعوات المصلحين في كثير من جوانبها، ومن الطبيعي أن يتم الاقتباس والتراسل بينهم. (همام عرابي)

8. شخصية الجبلوي: من أكثر الشخصيات التي استوقفت الأبيديين، من عدة اتجاهات:

✓ فقد استوقف بعض الأبيديين عمره الطويل، وكيف عاش لقرون، مما منح الرواية جانبا غير منطقي.

✓ هناك من رآه رمزا للدين، أو للرب، أو رفض هذه الفكرة.

✓ هناك من رأى أن موته أمام عرفة، هو موت الرب أمام العلم.

✓ وهناك من رأى أن موته هو أفضل مثال أن النص لم يقصد به الرب، لأن الرب لا يموت.

9. هناك عدد غير قليل من الأبيديين أشار إلى عنصر البطء في القراءة كواقع، أو كمنصبة، كواقع أنه هو قرأ النص ببطء كي يستطيع استيعاب عمق الفكرة، وكنصيحة أنه دعا الآخرين أن يحذو حذوه، فأولاد حارتنا ليست نصبا يُقرأ على عجلة.

إذن: لاحظنا أن أنماط الاستجابات في (أولاد حارتنا) كانت أقل من (ساق البامبو)، وذلك راجع كما ذكرت أنفا إلى فرق عدد المشتركين بين الموقعين، والالتفات هنا كان للقضايا الفكرية والحساسة أكثر من النواحي الشكلية التي شغل بكثير منها رواد (ساق البامبو)، فكان العنصر الديني والفلسفي ومحاولة تفسيره، لهما قصب السبق في (أولاد حارتنا).

الخاتمة:

تنوعت الاستجابات بين متصفح مواقع مراجعة الكتب على الشبكة العنكبوتية، الروايات تحديدا، لتشمل كثيرا من الجوانب المختلفة، منها ما يخص سياقات الروايات المتعددة الثقافي منها والاجتماعي

3. الدعوة للقراءة: هناك كثير من الاستجابات دعت إلى قراءة النص، من باب الإعجاب البالغ به، أو لكسر الرهبة التي صنعت للنص عظمة لا يستحقها.

4. قضية منع الرواية من النشر: من القضايا التي أشار لها كثير من الأبيديين في استجاباتهم، وتنوعت الآراء بين:

✓ من يقول: رغم اعتراض على مضمون الرواية فأنا ضد الحجب والمنع فهما وسيلة العاجز عن الفهم والإقناع.

✓ وبين من يرى أن فكرة المنع كان السبب الرئيسي الذي دفعه لقراءة (أولاد حارتنا).

✓ ومن يرى أن أولاد حارتنا أقل في المستوى بكثير من الحرافيش والثلاثية، ولكن قرار المنع هو الذي جعلها تحظى بالشهرة أكثر منهما.

5. جائزة نوبل: كان لجائزة نوبل التي حصل عليها نجيب محفوظ - وارتبطت بأولاد حارتنا - حضور في استجابات الأبيديين:

✓ فمنهم من قال إنها تستحق حتما نوبل.

✓ ومنهم من قال إن موضوع أولاد حارتنا الخارج عن الثوابت الدينية هو ما جعل نجيب محفوظ يفوز بالجائزة.

✓ وهناك من قال العكس: إن نوبل تبحث عن النزعة الإنسانية الفلسفية التي توافرت في أولاد حارتنا.

6. الاسترسال في التفاصيل والتكرار: كان هذا من أكثر الأشياء التي تم انتقادها في أولاد حارتنا، فكثير من الأبيديين ذكر أن كثرة التكرار جعلته يشعر بالملل.

7. الإشادة: على الجانب الآخر كثير من الأبيديين أشاد بعبقرية السرد وعمقه الذي يدل على عبقرية المؤلف.

- سلوان، توماس أ (2016) موسوعة البلاغة الجزء الأول. ترجمة: نخبة، مراجعة: عماد عبداللطيف. الطبعة الأولى. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عبداللطيف، عماد (2012) بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة. الطبعة الأولى. بيروت: التنوير للطباعة.

2. الصحف:
The New York Times (2013) Read
Any Good Web Sites Lately? Book Lovers Talk Online
-By LESLIE KAUFMAN- FEB. 12,- PC1

- جريدة الحياة (2014) لقاء بديعة زيدان مع مؤسسة الموقع إيمان حيلوز بعنوان (الأبجديون يحولون القراءة إلى عادة عربية) بيروت، العدد الصادر في 17 نوفمبر 2014.
- 3. المواقع الإلكترونية:
موقع قودريدز
www.goodreads.com

• موقع أبجد www.abjjad.com

الهوامش:

Lovers Talk Online "هل قرأت موقعا جيدا مؤخرا؟
محبو الكتب يتناقشون على الهواء" للكاتبة ليسلي كاوفمان،
ص 1C1.

⁷ سعود السنعوسي: رواي كويتي شاب صدرت له ثلاث روايات، سجين المرايا 2010، وساق البامبو 2012،

فئران أمي حصّة 2015، وحمام الدار 2017، وهو من الكتاب المتواجدين فعليا على قودريدز.

⁸ منها على سبيل المثال موقع عصير الكتب: [http://www.book-](http://www.book-juice.com/books/%d8%b3%d8%a7%d9%82)

[juice.com/books/%d8%b3%d8%a7%d9%82](http://www.book-juice.com/books/%d8%b3%d8%a7%d9%82)

[=](http://www.book-juice.com/books/%d8%b3%d8%a7%d9%82)
[/d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%a7%d9%85](http://www.book-juice.com/books/%d8%b3%d8%a7%d9%82)

[/d8%a8%d9%88](http://www.book-juice.com/books/%d8%b3%d8%a7%d9%82)

⁹ رابط الرواية: https://www.goodreads.com/book/show/13637412?from_search=true&search_exp_group=group_a

¹⁰ قراءات تاريخ الدخول 7 مايو 2018.

¹¹ أبجد www.abjjad.com شبكة تواصل اجتماعية عربية تمّ انشاؤها عام 2012 على يد المهندسة إيمان حيلوز، وهي تصنع مجتمعا عربيا حول الكتاب يختص

والسياسي والديني، ومنها ما يخص الشخصيات، ومنها ما يخص اللغة، ومنها ما يخص السرد والشبكة، ومنها ما يخص جوانب خاصة في رواية بعينها. وكل هذه الاستجابات ظهر فيها مرونة مواقع الشبكة وانفتاحها وقدرتها على التشعب، ونقل الاستجابات إلى مراحل أكثر تعمقا وانتشارا، كما أن الاختفاء خلف الأجهزة ربما أتاح مساحة أوسع من الحرية للتعبير وإبداء الرأي.

المراجع:

1. الكتب:
• حاوي، صلاح حسن وعبدالوهاب صديقي. (2017). بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات. دراسة بعنوان (في علاقة البلاغة العامة بالبلاغات الخاصة: بلاغة الجمهور عند عماد عبداللطيف نموذجًا) إدريس جبري. الطبعة الأولى. البصرة: دار شهریار.

¹ حاوي، صلاح حسن وعبدالوهاب صديقي. (2017).

بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات. دراسة بعنوان (في علاقة البلاغة العامة بالبلاغات الخاصة: بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف نموذجًا)، إدريس جبري. الطبعة الأولى. البصرة: دار شهریار. ص 62.

² عبد اللطيف، عماد (2012) بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة. الطبعة الأولى. بيروت: التنوير للطباعة. ص 58.

³ السابق. ص 59، 60.

⁴ تم إطلاق Goodreads رسميا في يناير 2007، كما يذكر الموقع نفسه، ومؤسسه هو أوتيس تشاندلر حفيد الأسرة الأخيرة التي امتلكت لوس انجلوس تايمز، والموقع شبكة اجتماعية تختص بمراجعات الكتب وتقييمها من قبل القراء أنفسهم، وقد قام عملاق متاجر الكتب أمازون بشراء الموقع عام 2013.

⁵ هذه قراءات تاريخ الدخول للموقع 2018/5/10.

⁶ وهذه النقاط وغيرها تذكرها جريدة نيويورك تايمز في عددها الصادر يوم 13 / 2 / 2013 في مقال بعنوان Read Any Good Web Sites Lately? Book

بمراجعات الكتب والمناقشات حولها، وفاز الموقع بجائزة محمد بن راشد لمشاريع الشباب 2013، وتم ربط أجد بموقع أمازون، وبخدمات نشر الكتب، وهو يتقدم بخطى ثابتة، وخصوصا بعد إدخال تطبيقه للهواتف الذكية للايفون والأندرويد.

¹² جريدة الحياة، الاثنين 17 نوفمبر 2014، لقاء بديعة

زيدان مع مؤسسة الموقع إيمان حيلوز، بعنوان (الأبجديون يحولون القراءة إلى عادة عربية).

¹³ ابط رواية (أولاد حارتنا) على أجد <https://www.abjjad.com/book/15445109/%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF->

[A7%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-](https://www.abjjad.com/book/15445109/%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-)

<http://www.alkutubcafe.net/book/549/%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%86%D8%A7/24748456/reviews>

¹⁴ قراءات دخول الموقع 8 مايو 2018.

¹⁵ رابط تحميل (أولاد حارتنا) على موقع مقهى الكتب:

<http://www.alkutubcafe.net/book/549/%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%86%D8%A7.html>

<http://www.alkutubcafe.net/book/549/%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%86%D8%A7.html>

¹⁶ سلوان، توماس أ (2016) موسوعة البلاغة الجزء

الأول. ترجمة: نخبة، مراجعة: عماد عبدالطيف. الطبعة

الأولى. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص 252.